

بنشره «إسهام من أجل ببلوغرافيا قوميّة» (بريشتينا، 2021)، يملأ الباحث فتحي مهديو فراغاً في المكتبة الألبانية فيما يخصّ الببلوغرافيات التي تتناول الدراسات العربية والإسلامية بين عامي 1951 و2021. عمل يوثق نحو 800 كتاب صدرت خلال سبعين سنة

فتحي مهديو عقود من الترجمات والدراسات

تذكير ألباني بالاشتغالات العربية

محمد م. الأرنؤوط



من المعروف أن الببلوغرافيات تمّ الباحثين بمصدر مهمّ يساعدهم في المجال الذي يشتغلون فيه. ومن هنا يأتي تعدّد الببلوغرافيات التي تبدأ في الإقتصار على رصد ما هو منشور في جريدة أو مجلة أدبية أو ثقافية ممتدة (مثل «الهلال» المصرية) تعكس عدة أجيال من الكتاب الذين مثّلوا مدارس واتجاهات مختلفة على مدى قرن وأكثر، وتنتهي إلى رصد الكتب الصادرة في مجال معين (كترجمات «الف ليلة وليلة» في العالم) أو عدة مجالات متقاربة بالتزامن مع مناسبة معينة (مثل مئوية استقلال بلد ما).

صحيح أن لدينا في اللغة الألبانية عدة ببلوغرافيات، ولكن من الملاحظ أنها لسبب أو لآخر (أي ليس بالصدفة) تتجاهل الإصدارات التي تتعلق بمجال معين، كما هو الأمر مع الدراسات العربية والإسلامية. ومن هنا تأتي الببلوغرافيا التي أعدها المستشرق المحضرم فتحي مهديو (1944) وأصدرها «معهد الدراسات الشرقية» بعنوان «إسهام من أجل ببلوغرافيا قوميّة» (بريشتينا، 2021) لتتركز على هذا المجال المتجاهل: الدراسات العربية والإسلامية بين عامي 1951 و2021.

أما لماذا الانطلاق من 1951، مع أنّ الدراسات العربية والإسلامية في اللغة الألبانية بدأت قبل ذلك بالطبع، فهو مرتبط بتطورات البلقان بعد النزاع الإيديولوجي اليوغوسلافي السوفيتي في 1948 وتدابيراته المحليّة والإقليمية. حيث أثرت يوغسلافيا التبتوية (نسبة إلى جوزيف تيتو) أتباع سياسة منفتحة على اقتصاد السوق والأديان والعالم (عدم الانحياز)، في حين أن ألبانيا المجاورة تماهت مع كل ما هو ستاليني في السياسة والاقتصاد والثقافة. وفي هذا السياق، أعادت السلطات اليوغوسلافية، في 1951، افتتاح «مدرسة علماء الدين» في بريشتينا، التي كانت تدرّس اللغة العربية والثقافة الإسلامية، على نمط «مدرسة الغازي خسرو بك» في سراييفو. ومع مرور السنوات تابع العديد من الخريجين دراساتهم الأكاديمية ليصبحوا متخصصين في الدراسات العربية والإسلامية ومعروفين في يوغسلافيا وخارجها (حارث سيلاجيتش، وأسد دوراكوفيتش، والباس رجا، وفتحي مهديو وغيرهم). وبعبارة أخرى، تأتي الآن هذه الببلوغرافيا في الذكرى السبعين لإعادة افتتاح هذه المدرسة لتبني الدور الذي لعبه خريجوها، إلى جانب آخرين، في التوسّع الواضح للدراسات العربية والإسلامية في اللغة الألبانية.

ومع استعراض عناوين الكتب يمكن القول إن هذه الببلوغرافيا الجديدة مهمّة



ببلوغرافيا توثق 70 سنة من الدراسات العربية والإسلامية

في عام 1968 بدأت ترجمة الأدب العربي من لغته مباشرة



فتحي مهديو

فوجتان

بدا من 2008، عرضت ألبانيا موجة ثالثة من الدراسات والترجمات العربية، إذ نُشرت ترجمات لعمال مثل «رجال في الشمس» لجان كنفاني و«قلب الليل» لنجيب محفوظ، تبعها موجة رابعة مع تأسيس «معهد الدراسات الشرقية» في بريشتينا (2017)، صدرت ضمنها عناوين مثل «القوقعة» لمصطفى خليفة بتوقيع عيسى ميميشي، ومختارات شعرية لنجوان درويش بعنوان «بلد يلمس الأغنية» بتوقيع محمد موفاكو.

لأنها تكشف عن بدايات التأسيس الجديد للدراسات العربية والإسلامية في ظروف متغيّرة، سواء في البلقان أو العالم العربي الإسلامي. وفي هذا السياق تجدر الإشارة بشكل خاص إلى تأسيس قسم الدراسات الشرقية في «جامعة بريشتينا» عام 1973 وتأسيس قسم الدراسات الشرقية في «جامعة تيتوفو» (مقدونيا الشمالية) في 2008، و«معهد الدراسات الشرقية» في بريشتينا، عام 2017. ومن ناحية أخرى، فقد افتتحت كليات للدراسات الإسلامية ضمن مظلة التعليم العالي الرسمي في بريشتينا أولاً (1992) وفي سكوبيه لاحقاً (1997).

ومن هنا، نجد أن البدايات كانت ترتبط بوضع كتب مدرسية عن اللغة العربية وقواعدها بطريقة حديثة، ثم وضع أولى المعاجم العربية - الألبانية والألبانية - العربية التي أعدها فتحي مهديو وعيسى ميميشي وفتحي الدين حبيبي، ثم التحول إلى التعريف بالأدب العربي من خلال الدراسات والترجمات، سواء تلبية لحاجات الأقسام الأكاديمية أو للجمهور الذي كان مهتماً بذلك في إطار الانفتاح على العالم العربي الإسلامي مع حركة عدم الانحياز.

أما في ما يتعلق بالدراسات الإسلامية، فيختلف الحال، لأنّ الموجة الأولى من الإصدارات اعتمدت على الدعم الأجنبي من الخارج، مع انهيار يوغسلافيا، لنشر اتجاهات معينة في الإسلام المعاصر. وهكذا، نجد فجأة عشرات الكتب تصدر في الألبانية لأسما لها دلالتها من خالد محمد خالد وعمرو خالد، إلى سيد قطب، ومحمد الغزالي، ويوسف القرضاوي، وعبد العزيز بن باز، ومحمد متولي الشعراوي، ومحمد سعيد رمضان البوطي، ومصطفى محمود، وصولاً إلى أعلى المدودي، وعلي شريعتي، والإمام الخميني وغيرهم. ومع استمرار هذه الموجة المدعومة من الخارج لخدمة أجنداث معينة، نجد في الموجة الثانية بداية الإصدارات التي ألفها الجيل الأول الذي تابع دراساته في مصر والكويت وليبيا والسعودية وسورية والعراق، والذي حاول أن يؤسس لإسلام متنسق مع التراث المحلي. وفي هذا السياق، تصدرت كوسوفو السبق في مجال ترجمات القرآن الكريم من العربية إلى الألبانية، حيث صدرت أول ترجمة في 1985 بتوقيع فتحي مهديو، وتالتت بعدها الترجمات المختلفة من العربية والتركية والبوسنية والإنكليزية حتى بات عددها يتجاوز العشر. ومن الملاحظ أن بعض هذه الترجمات حظي بدعم جهات معينة، وأعيدت طباعته عدة مرّات في الداخل والخارج.

وفي ما يتعلق باللغة العربية وأدبها، دراسة وترجمة، فقد ارتبط الأمر بالجهل المؤسس لقسم الاستشراق في «جامعة بريشتينا» (كوسوفو) وقسم الدراسات الشرقية في جامعة تيتوفو (مقدونيا الشمالية) و«معهد الدراسات الشرقية» في بريشتينا، الذي تأسس في 2017. كان جهد هذا الجيل المؤسس (الذي يضمّ أسماء مثل حسن كلشي، وفتحي مهديو، وإسماعيل أحمدي، ومحمد موفاكو، وعبد الله حميدي، وعيسى ميميشي وغيرهم) ينصبّ أولاً على نشر المقالات والدراسات في الملاحق الأدبية للصحف اليومية المعروفة، أو في المجلات الأدبية والثقافية، التي كانت تجد استقبالاً جيداً وطلباً من هيئات التحرير - وهذا ما نأمل أن يصدر في ببلوغرافيا خاصة قريباً - ثم في إصدار الكتب التي تعرّف بإبداعات أسماء معروفة في الأدب العربي.

وعلى الرغم من أن عملاً مثل «الف ليلة وليلة» كان يصدر تبعاً باللغة الألبانية مترجماً عن الروسية، إلا أن عام 1968 كان نقطة بداية لترجمة الأعمال الأدبية العربية من لغتها مباشرة، حيث صدرت مجموعة قصصية لمحمود نيمور بعنوان «الحاج جليبي وقصص أخرى» بتوقيع حسن كلشي (1921-1976) مؤسس قسم الدراسات الشرقية في «جامعة بريشتينا».

(كاتب وأكاديمي كوسوفي سوري)

النص الكامل على الموقع الإلكتروني

نظرة أولى



ضمن سلسلة «ترجمان»، صدر عن «المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات» كتاب **إميل دوركهيم** لمارسيل فورنييه، بترجمة فاطمة الزهراء أزرويل. يوثق العمل لسيرة عالم الاجتماع الفرنسي، ملقياً الضوء على شخصيته، وعلاقته باليهودية، وحياته العائلية، وعلاقاته بأصدقائه ومعاونيه، ومسؤولياته السياسية والإدارية، وأرائه السياسية. يستعين فورنييه بمنظور السيرة الذاتية ليتحدّث عن السياقات التاريخية والثقافية والسياسية والفكرية للمشهد الدوركهيمي؛ مثل اليهودية في فرنسا، ومدارس الجمهورية الثالثة وجامعاتها، والمناخ الفكري.



عن مؤسّسة الدراسات الفلسطينية، صدر حديثاً كتاب **لغتنا: سجلّ شعب، التاريخ والتراث الثقافي والنضال** للأكاديمي الفلسطيني نظمي الجعبة، وبمساهمة كل من رنا بركات، وخلدون بشارة ويعقوب عودة. يقدم العمل دراسة عن بلدة لغتنا الفلسطينية الواقعة على سفح وادي الشامي على المدخل الغربي لمدينة القدس، والتي هُجر أهلها ضمن تطهير عرقي شامل سنة 1948، وظل عددٌ من مبانيتها التي لم تجرّف كغيرها من القرى والمدن شاهداً على النكبة وعلى تطوّر القرية الفلسطينية على مستويات الثقافة والبيئة والعمارة والتخطيط الحضري وغيرها.



جمهوريةتان وتونس واحدة عنوان السيرة الذاتية التي وضعها رجل الدولة التونسي محمد الناصر وصدرت حديثاً بالفرنسية عن منشورات «ليدزر». يعود الناصر إلى بدايات تجربته السياسية ضمن الحركة الوطنية، وبعد الاستقلال كان من الشباب الذين اعتمد عليهم نظام الحبيب بورقيبة، وقد تقلّد منصب وزير الشؤون الاجتماعية قبل أيّ يُبعد عن مواقع القرار خلال حكم زين العابدين بن علي، لكنه دعي بعد ثورة 2011 كشخصية وطنية لتقلّد مواقع وزارية، وانتخب رئيساً للبرلمان في 2014، ثم شغل منصب الرئاسة في 2019 بعد وفاة الباجي قائد السبسي.



عن «دار شهرير» صدر مؤخراً كتاب **شعرية التخيل ونظرية الرواية**، بترجمة لحسن أحمامة والذي أنتقى فيه عدداً من البحوث والدراسات المرجعية في مجال السرديات. قدّم الكتاب سعيد يقطين الذي أشار إلى أن المقاربات التي تتضمّن المقالات السبعة تفيد الباحث العربي الذي يشتغل بالأدب عامة، والسرد خاصة، من حيث توفيرها لكثير من المفاهيم والمنهجيات. يأتي هذا العمل بعد مجموعة من الترجمات التي أنجزها أحمامة ضمن السرديات مثل: «شعرية الرواية» لفرنسان جوف، و«اللسانيات والرواية» لروجر فاو، و«الخطاب» لسارة مليز.



صدر كتاب **فلسطين: ذاكرة المقاومات**، للشاعر والباحث المغربي محمد بنيس، عن منشورات «المركز الثقافي للكتاب»، وهو عمل يعود إلى مراحل احتلال فلسطين، وكيف تشكّل خطاب ثقافي مناهض للسياسات الصهيونية. ينقسم الكتاب إلى أبواب، هي: إشراق ذاكرة، عبر المآسي، إبداع رؤية، من هنا غرة، سيد الضوء، محمود درويش، أزمنة القدس، ثم ذاكرة في مكانها. من أبرز ما يقدمه بنيس في هذا الكتاب قراءة شاملة في الكتابات المؤسّسة للمكان الصهيوني مثل كتاب ليون بينسكرك «الاعتناق الذاتي» (1882)، وكتاب ثيودور هرتزل «دولة اليهود» (1896).



عن «دار المدى» العراقية صدرت حديثاً ترجمة كتاب **وانتهي كل شيء** للكاتبة والروائية الفرنسية سيمون دو بوفوار، بتوقيع محمّد فطومي. يمثل الكتاب الجزء الأخير من سلسلة سردية ذات ملامح شخصية، تحمل عنواناً جامعاً هو «ذكريات». تتوقّف صاحبة «الجنس الآخر» عند نضالها من أجل حقوق المرأة، كما تستحضر أجواء الوسط الأدبي والفكري الباريسي الذي عاشت فيه، وتسرّد بعضاً من رحلاتها ولقاءاتها. يأخذ الكتاب شكل جردة لحصيلة شخصية تتناول فيها دو بوفوار بالتحليل بعض أعمالها ومواقفها السابقة، غير متردّدة في نقد بعضها وتجاوزها.



الفضاءات العامة في مدينة عمّان: بين التنوّع الحضري والتباين الاجتماعي عنوان كتاب صدر للباحث الفلسطيني ضرغام شتية، عن فرع «المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات» في بيروت، ويتناول فيه انقسام العاصمة الأردنية؛ شرقية وغربية، وما تركته التحولات النيوليبرالية من تأثيرات على نمط الاستهلاك وطبيعة الحياة اليومية في المنطقتين. كما يصف تاريخ المدينة التي كانت تشبه غيرها من الحواضر الإسلامية حتى أربعينيات القرن الماضي، وكيف تغيّرت بنيتها العمرانية نتيجة عوامل سياسية واجتماعية واقتصادية خلال ما يقارب سبعة عقود.



يتتبع الباحث المغربي صدوق نور الدين في كتابه «عبد الله العروبي بين التمثيل الذاتي وصورة العالم» الذي صدر حديثاً عن **الآن ناشرون وموزعون** العوالم السردية في تجربة المفكر المغربي (1933)، حيث يدرس روايته «غيلة» و«الأف» واليوميات التي نشرت في أربعة أجزاء بعنوان «خواطر الصباح» وكذلك مسرحية «رجل الذكرى»، التي جاءت في صيغ وأشكال متنوّعة قدّمها العروبي في مسار مواز لتناجه الفكري، وهي تتضمّن مواقفه وآراءه إزاء التحوّلات الاجتماعية والتاريخية والثقافية التي انعكست في أحداث ترجمتها شخصيات في كتاباته الأدبية.